

تحليل الخطاب السياسي وإشكالات الهوية المعرفية

Political Discourse Analysis and Problems of Knowledge Identity

توفيق حكيمي

جامعة باجي مختار-عنابة (الجزائر)، toufik.hakimi@univ-annaba.dz

تاريخ النشر: 2022/10/10

تاريخ القبول: 2022/10/03

تاريخ الاستلام: 2022/09/03

ملخص:

تخوض هذه الورقة في الارتدادات المترتبة عن طبيعة الأصول المعرفية لتحليل الخطاب السياسي وتموقعه كتخصص يبني على واقع هذا الحيز المعرفي منهجيا وموضوعاتيا، تم إستهلال هذا المسعى باستعراض معالم تحليل الخطاب السياسي المعرفية وأصوله المبنية، وعلى ضوء موقعه كمجال تقاطع عدد من حقول المعرفة؛ توقف القسم الثاني من الورقة عند حالة التعارض بين طبيعة الخطاب السياسي وهويته كحقل معرفي، وعكفت في جزئها الأخير على رصد مظاهر تأثير التلون الهوياتي لهذا الحيز المعرفي على أبنيته المنهجية وتوجهاته البحثية. خلصت هذه الورقة الى تأكيد صلة الفعل المنشئ لتحليل الخطاب السياسي وموقع هذا الأخير كحقل يبني في غياب توجه لدراسة تحليل الخطاب ضمن تفرعات علم السياسة، وكنتيجة؛ ظل تحليل الخطاب السياسي مجالاً مفتوحاً للباحثين من شتى حقول المعرفة، وملتقى لمناهج وأساليب بحثية متباينة وغير مألوفة لدى منتسبي علم السياسة، كما طغت الميول الفلسفية واللغوية والاجتماعية على التوجهات البحثية في تحليل الخطاب السياسي، وظل هذا الأخير يشغل موقعا هامشيا في معظم أقسام العلوم السياسية في الداخل والخارج. كلمات مفتاحية: الخطاب السياسي، تحليل الخطاب، التداخل المعرفي، طرائق التحليل.

Abstract:

This paper delves into the Effects of the nature of cognitive assets of PDA and its position as an interdisciplinary field on the reality of this knowledge space. The paper began by reviewing the origins of PDA, then stopped at the contradiction between political discourse as an action and as a field of knowledge, In its last part, the paper focused on aspects of the impact of troubled identity on the reality of the field and its research directions

The paper concluded by emphasizing the linkage of the constitutive act of PDA and its position as a multidisciplinary field in the absence of a research direction to study discourse within the field of political science, and as a result; PDA has remained an open field for researchers from various fields of knowledge, and a meeting point for different and unfamiliar research approaches and methods for political science affiliates.

Keywords: Political Discourse; Discourse Analysis; Cognitive Field; Ways of Analysis.

مقدمة:

أفضى الاهتمام المتنامي بدور الأفكار في الحياة السياسية الى بعث الإنشغال بموضوع الخطاب السياسي مع نهاية الحرب الباردة، وعكف الباحثون حينها بشكل كثيف على تفكيك وتأويل شفرات الخطابات السياسية لمختلف القادة والزعماء في الداخل والخارج، وانسيابا مع هذا الزخم، شهد تحليل الخطاب السياسي نقلات محسوسة على الصعيدين المفاهيمي والمنهجي عززت صورته كمجال معرفي ناشئ، ومكنته نسبيا من تنمية بعض المهارات المعرفية التي تقتضيها معالجة الخطابات السياسية بأتماطها وصورها العديدة والمتشابكة.

وبصرف النظر عن الخطاب السياسي كظاهرة قديمة، وعن الصيت الذائع لعدد من الخطباء السياسيين من شيشرون في روما القديمة الى مارتن لوتر كينغ في النصف الثاني من القرن العشرين؛ يظلّ النظر الى تحليل الخطاب السياسي كمجال حديث العهد ضمن فروع حقل تحليل الخطاب محط توافق كبير بين المهتمين بهذا الموضوع، ويُعزى السبب في ذلك الى الطرائق التي يتم وفقها التعاطي مع موضوع الخطاب السياسي من جهة، والى أساليب معالجة وتحليل هذا الأخير من جهة ثانية، وإلى مرجعيات الباحثين المتدخلين في هذا المجال وانتماءاتهم من جهة ثالثة، وهذه الاعتبارات مجتمعة تميظ اللثام عن واقع التشردم والتجزؤ الذي يعيشه تحليل الخطاب السياسي منهجيا وموضوعاتيا وهوياتيا.

فرغم الخصائص الفريدة للخطاب السياسي وتمييزه الصريح عن أشكال الخطابات الأخرى الدينية والأدبية والإعلامية وغيرهم، لا ترجع نشأة تحليل الخطاب السياسي الى وجود عمل تأسيسي مستقل أو من داخل حقول المعرفة السياسية، بل انبثق نتيجة تقاطع جهود الباحثين من مشارب مختلفة ضمن حقل تحليل الخطاب، وتضع هذه الطبيعة العابرة للتخصصات تحليل الخطاب السياسي أمام جملة من الحسابات التي تخص جدوى ونجاعة دراسات وبحوث تحليل الخطاب السياسي، وقدرتها على استيعاب جزئيات وتعقيدات العوالم السياسية بالإرتكاز الى أصول معرفية ومنهجية عائدة الى اللغويات والانسانيات والانثروبولوجيا، وعلى أساس هذه الارضية؛ تنطلق هذه الورقة من موقع تحليل الخطاب السياسي كنقطة تقاطع وتلاق لعدد من ألوان المعرفة الاجتماعية والانسانية وتتساءل على النحو التالي: ما مدى تأثير التجزؤ الهوياتي لهذا المجال الفرعي على واقع تحليل الخطاب السياسي منهجيا وإجرائيا وموضوعاتيا؟

وبافتراض صلة التشنت المنهجي بحالة التعارض بين خصوصية الخطاب السياسي وأساليب وطرائق تحليله؛ يرصد القسم الأول من هذه الورقة مسار إنشاق تحليل الخطاب السياسي ومعالم التشنت الهوياتي لهذا المجال المعرفي، ويناقش القسمان الثاني والثالث تأثير هذا الاضطراب الهوياتي في أجندات وتوجهات تحليل الخطاب السياسي وفي أبنيته المفاهيمية والمنهجية وانعكاس مجمل ذلك على الطرائق الاجرائية المتبعة في تحليل الأشكال المختلفة للخطاب السياسي.

أولاً: تحليل الخطاب السياسي: التجليات المعرفية وسؤال الهوية المنشئة:

يُفهم تحليل الخطاب السياسي بمعناه الواسع في صورة طرائق إجرائية لتفتيت وتركيب النصوص الكتابية والشفهية ومختلف أشكال الاتصال التي تحمل أفكارا سياسية صريحة أو ضمنية، وتحليل الخطاب السياسي هو عبارة عن مجال معرفي فرعي *Sub-Field* يستهدف فهم عمل الخطاب السياسي كأداة للاتصال السياسي، سواء تم ذلك من خلال الخطب أو الكتابات أو الصور أو الرموز أو الاشارات، كما يهتم أيضا بفهم الطريقة التي يتولى من خلالها الخطاب السياسي تأدية وظائفه المرتبطة في الغالب بالوصول الى السلطة أو الاحتفاظ بها أو إضفاء الشرعية عليها، وعلى هذا الأساس، يعتبر حقل تحليل الخطاب السياسي حقل معرفي بيئي واسع لكون الخطاب السياسي ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد، ومن ثم يستلزم فهمه تحليل بنائه اللغوي، والسيمبويطيقي، وآدائه، وتوزيعه، وتأثيره...¹

وإجمالاً، ينصرف تحليل الخطاب السياسي *Political Discourse Analysis* للإشارة الى الدراسة المنهجية للخطب والكتابات والتصريحات والرسائل والمقالات والايحاءات والرموز والازياء والالوان التي تحمل معنًا سياسيا مرتبطا بحدث أو موقف أو واقعة معينة بغية فهم بنيتها ومعانيها وكشف علاقاتها، وتتضمن هذه العملية تحديد نوع الخطاب، ولغته، وغاياته، وأساليبه الإقناعية، والعلاقة بين النص والسياق، وغيرها.

ورغم شيوع ممارسات تحليل الخطاب منذ اليونان القديمة، إلا أن التوجه الأكاديمي لدراسة موضوع الخطاب ومناهجه وأهدافه تبلور أساسا في النصف الثاني من القرن العشرين، ويعتبر الأمريكي زيليج هاريس Zellig S. Harris أول من نحت مصطلح تحليل الخطاب "*Discourse Analysis*" في مقال تضمنته مجلة *Language* الأمريكية عام 1952،² وجاء الاهتمام الفعلي بتحليل الخطاب في

ستينيات القرن الماضي، وبالتحديد عام 1964 حينما أفردت مجلة *Communication* الفرنسية عددا خاصا وضع مؤلفوه الأسس الأولى لمشروع تحليل الخطاب، كما صدر في نفس العام في الولايات المتحدة كتاب "اللغة في الثقافة والمجتمع" لـ **دال هايمز D. Hymes**، وقد أسمى المنشوران السابقان في إبراز التوجه الى موضوع الخطابة والاتصال، وتطور ذلك لاحقا الى تحليل خطاب الكلام.

أدت الممارسات البحثية الأمريكية الدور الأبرز في تطور حقل تحليل الخطاب، فقد وظف الأمريكيون الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية لبناء مناهج ملائمة، كما توجهوا الى تحليل المؤثرات الخارجية في الخطاب كالحلقيات الاجتماعية والموقع الطبقي والتصورات الثقافية والعادات والتقاليد، في حين بقيت الممارسة الفرنسية لتحليل الخطاب حبيسة البنية الداخلية للنص معجميا ونحويا وبلاغيًا مدفوعة في ذلك بازدهار البحث اللسانيّ البنيويّ وكذلك بالنتائج الباهرة في علم النفس البنيوي،³ كما تتمتع المدرسة الألمانية بتقاليد عريقة في تحليل الخطاب، وكان النمساوي **ليو سبيتزر Leo Spitzer** أول من قدم عملا متكاملًا حول تحليل الخطاب (دون استخدام هذا المصطلح) "*Stil Studien*" (1928)، وهو العمل الذي تولى ميشال فوكو نقله الى الفرنسية لاحقا.

لقد جاءت جميع الدراسات السابقة في إطار علم الاجتماع، والانثروبولوجيا، واللغة، ولهذا السبب يقع تحليل الخطاب السياسي في نطاق تقاطع دراسات تحليل الخطاب، وكما لاحظ **فان دايك Teun Van Dijk**؛ توجد مقاربات قليلة فقط استطاعت تبني توجه تحليلي للخطاب في حقل علم السياسة، وجاءت أغلب الدراسات في هذا الحقل حول الاتصال السياسي والبلاغة (فن الخطاب)، ومنذ سنوات السبعينات، ومع بداية انتشار وسائل الاتصال الجماهيري واتساع مدى تأثير الخطاب السياسي نما الاهتمام الاكاديمي بموضوع تحليل الخطاب السياسي، وأزدهر هذا الحيز المعرفي بشكل محسوس في تسعينيات القرن الماضي بالموازاة مع تبلور التوجه النقدي في تحليل الخطاب السياسي.

وقفت حزمة من العوامل وراء الزخم المتزايد الذي ما فتئ يكتسبه تحليل الخطاب السياسي في العقود الثلاثة الأخيرة، وانعكس ذلك ايجابا على صورة هذا الحيز المعرفي وبنيتة المنهجية، ويرجع السبب في ذلك إلى أربعة عوامل دافعة وهي:⁴

- التقدم الحاصل في مجال المعلوماتية والبرمجيات؛ حيث أسهم ذلك في إيجاد الحلول للمشكلات المرتبطة بمعالجة البيانات النصية والسمعية البصرية الهائلة عبر معالجات كمية ونوعية؛
- الاعتراف المتزايد بدور "الأفكار" في العلوم السياسية، ومن ثم تنامي ضرورات الاهتمام بتطوير أدوات وأساليب جديدة لالتقاط تأثير الأفكار وتحليلها؛
- تنامي توجهات تحليل الخطاب النوعي (ما بعد البنيوي، ما بعد الماركسي أو النقدي) ضمن مجموعة متنوعة من المجالات الفرعية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، والمناقشات ذات الصلة جزئياً بمجال تحليل الأيديولوجيا والتاريخ المفاهيمي؛
- النجاحات المحققة لعدد من المشاريع البحثية الدولية الكبيرة التي إعتمدت أساساً على أساليب تحليل المضمون وتحليل النصوص وتحليل الخطاب مثل: مشروع البيان *the Manifesto project*، ومشروع وضع-الاجندة المقارن *the Comparative Agenda-Setting project*، ومشروع تعميم المساواة بين الجنسين في الاتحاد الأوروبي *MAGEEQ*.

ورغم التقدم الحاصل على صعيدي المنهج والمفاهيم، يظل تحليل الخطاب السياسي حيز معرفي بيني تشترك فيه طائفة من العلوم والمعارف، بل يجدر القول أن تحليل الخطاب السياسي لم ينشأ نتيجة فعل مؤسس داخل علم السياسة، بل كان نتيجة التقاء جملة من الروافد الفكرية ذات المنطلقات المختلفة، ويظل أكثر ارتباطاً بمجال "تحليل الخطاب" كحقل معرفي عابر للتخصصات *Interdisciplinary*، والذي بدوره يستند الى روافد عديدة من اللسانيات والاثربولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ وعلم الاتصال،⁵ وقد عددت كريست دولانتشير Christ'l De Landtsheer قائمة من المعارف والعلوم والمقاربات المعنية بدراسة الخطاب السياسي تضمنت:⁶

- علم البلاغة *Rhetorics* ؛
- الاتصال السياسي؛
- علم النفس السياسي والدعاية؛
- علم المفردات السياسية؛
- علم الدلالة التاريخي؛
- علم المعجم السياسي؛
- الدراسات الالمانية للغة السياسية؛
- دراسات لغة المؤسسات الرسمية؛
- علم اجتماع اللغة *Sociolinguistics* ؛
- تحليل الخطاب؛
- فلسفة اللغة؛
- مابعد الحدائثة.

يبرهن التنوع في القائمة السابقة على حالة التشرذم والتجزأ التي تميز مجال تحليل الخطاب السياسي، ولا يعود سبب هذا التشتت الى طبيعة المجال العابرة للتخصصات أو الى تعدد انتماءات المتدخلين فيه فحسب، بل أيضا الى استعارة هذا الحيز المعرفي لأدوات وأساليب ومناهج من خارج العلوم الاجتماعية ككل (علوم اللغة، البلاغة، فلسفة العلوم، البرمجيات وعلوم الكمبيوتر)، وقد انعكس كل ذلك على أبنية هذا الحقل المفاهيمية والمنهجي.

تبدأ الآثار الناجمة عن إشكالية الاضطراب الهوياتي لحقل تحليل الخطاب السياسي في التجلي بوضوح عند الشروع في استكشاف معالم هذا الحيز المعرفي المفاهيمية والمنهجية والمعرفية، كما يمكن لمسها أيضا عند فحص الارتباطات الخارجية لهذا اللون المعرفي وعند استحضار علاقته بالنقلات والتحويلات المعرفية والمنهجية الجارية في الفروع المعرفية الأخرى، كما تعزّز النماذج الاجرائية لتحليل الخطاب السياسي موقع هذا الأخير بعيدا عن نطاق علم السياسة، وأدواته، وأساليبه، وأجندته البحثية.

ثانيا: تحليل الخطاب السياسي بين تفرّد الموضوع وتبعية الحقل:

إن حقل تحليل الخطاب السياسي كما سبق تأكيده، لم ينبثق نتيجة فعل مؤسس داخل علم السياسة، بل كان ثمرة تقاطع جهود الباحثين في حقول معرفية إجتماعية وإنسانية عديدة خلال القرن الماضي، ورغم أن هذا الواقع يبدو منطقيًا بالنظر الى تأخر علم السياسة في بناء هويته العلمية الخاصة به في مقابل التقدم الهائل الذي أحرزته العلوم اللغوية مع نهاية النصف الأول من القرن العشرين،⁷ إلا أن التحويلات اللاحقة التي مسّت هذا الحقل قد عززت مرة أخرى موقعه خارج إطار علم السياسة، وأبانت عن تبعيته الشديدة لمجالات تحليل الخطاب والاتصال وفلسفة المعرفة وعلوم اللغة.

تضع الحقائق السابقة وحدتي ثنائية الخطاب السياسي كفعل موضوعي وكحقل معرفي على طريقي نقيض؛ فتحليل الخطاب السياسي يظل حتى الآن محافظا على وضعه تحت عباءة حقل تحليل الخطاب بمشاربه اللغوية واللسانية والفلسفية والنقدية المختلفة، وفي الجانب الآخر، تضع خصوصية الخطاب السياسي هذا الأخير بعيدا عن الأشكال الخطابية الاخرى التي ظلت تقاسمه الإنتماء والمناهج وطرق التحليل كالخطاب الديني والخطاب الشعري والخطاب الإعلامي.

1. الميزات العامة للخطاب السياسي:

ينفرد الخطاب السياسي بخصائص متعددة شكّلت طبيعته المتميزة ومنحته سلطة أكبر على المتلقين لنصه، كما جعلته أكثر أشكال الخطابات حاجة الى تأويل بنياته وفهم مقاصده رغم استخدامه للغة سهلة وأسلوب بسيط في ظاهره، فهو بخلاف معظم أشكال الخطابات الأخرى (الأدبية والدينية والفلسفية...) ينحاز الى الفكرة على حساب اللفظ، ويتميز بسمات لغوية بسيطة، وبانتقاء الكلمات المألوفة والأصوات المتألّفة، كما وباستخدام الجمل القصيرة والمعبرة، وبتكرار الكلمات والجمل من باب التأكيد على إدعاءات الخطيب، ولهذا نجد مادته اللفظية قليلة وبسيطة لكن معناها الدلالي واسع ومتشعب، ولأن الفكرة هي أساس الخطاب السياسي وليس اللفظ،⁸ فالخطاب السياسي خطاب إقناعي في جوهره وليس خطاب جمالي بلاغي.

كما يتميز الخطاب السياسي بكونه خطاباً قصدياً لاعتبارين أساسيين: أولهما لكونه خطاباً موجهاً الى التأثير في متلق مقصود، والثاني لكونه يقصد معالجة مسألة سياسية معينة، ففي الحالة الأولى يعتبر الخطاب السياسي أبعد ما يكون عن العفوية، فقد تم إعداده عن قصد للتأثير في جمهور مقصود لحنه على التسليم بما يعرض عليه من طروحات وتصديقتها والعمل بها، كما أن مضمونه من جهة ثانية يتعلق دوماً بتحقيق أهداف السلطة ومقاصدها والمصالح العامة ويرتبط ذلك كله بشكل وثيق بالظروف السياسية وغير السياسية المحسوسة التي يعاشها الخطيب أو الجمهور.

يستخدم الخطاب السياسي في الغالب تنبيهات بسيطة هادفة الى الابلاغ كما سبقت الاشارة، ومع ذلك، تنطوي بنيته الدلالية في جزئها الأكبر على التضليل، وهذا ما يخلق حاجة الخطاب السياسي الى متلق متمرس يتولى فك شفراته ورموزه، والسبب في ذلك يعود لما تحمله اللغة التواصلية للخطاب السياسي من دلالات موحية وغموض وتضمنين متعمد،⁹ ما يجعل فهم الفئة الغالبة في المجتمع يتوقف عند حدود سطح لغة الخطاب.

فمرسل الخطاب السياسي يسعى الى تعميم وتضبيب الرسالة باستعمال الصيغ اللغوية الملتبسة والاستعارات من أجل قطع الطريق أمام كل جدل وإجهاض أية محاولة للنقد،¹⁰ ويعتبر "عدم الوضوح" أحد أهم الاستراتيجيات الخطابية، وهذا ما جعل آلن غولد شليفر يقول بأن الخطاب السياسي يستلزم "بنية هدمية لفهم معناه".¹¹

كما ينفرد الخطاب السياسي بخاصية رابعة هي السلطوية؛ فهو يعتبر أحادي التوجيه والممارسة وغير قابل للتنايات ويخالف بذلك الخطابات الجدالية و الحوارية، و يقتضي من المتلقين لنصه الانصياع له وتنفيذ دلالته وليس مناقشتها أو الرد عليها، وأجلى مثال على ذلك هو استعمال الخطاب السياسي لصيغ الأمر التي تشير الى وضع سلطوي مباشر، بالاضافة الى سلطة الهيئة التي تعطي مشروعية التحدث باسمها علانية للخطيب، لذلك "فالأول يصدر الاوامر، وينصاع لها الثاني، ولا تغير الصيغة المهذبة أو الادوات الاسلوبية من موقع الإثنين: فالأول يمتلك السلطة، وينسحق الثاني ككائن مفكر، إن الرابطة الاجتماعية في هذا المثال قيمها شكل نحوي يمضي في إتجاه واحد ولا يقبل التبادل اللغوي... كما أن الجواب الوحيد المقبول هو الفعل المطلوب"¹²، وقد لخص الباحث المغربي عمر أوكان هذه الخاصية بقوله:

"...يختلف الخطاب السياسي عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها وتجسد شخصيته، فليس خطابا عفويا او تلقائيا يرسله صاحبه على سجيته ليعبر به عن انفعالاته، بل هو خطاب مصنوع واعد اعدادا متقنا، ليؤثر في الجمهور ويقنعه، ويمثل نوعا اخر من تسلط السلطة على الجماهير، فرجال السلطة يفرضونه على الجمهور ولا يعترفون بما دونه من الخطابات الأخرى التي تغييها السلطة وتهدمها، وتمنع مرورها الى الجماهير التي تعيش اسيرة خطاب السلطة، ومن ثم فالخطاب السياسي السلطوي يعد أكثر تعقيدا في مضمونه، وقد يكون خداعا ومراوغا، لسكوته عن اشياء وتجاهله لها رغم صدقها، وينطق باشياء ويفسح لها مجال الانتشار رغم هشاشتها وبعدها عن الحقيقة وقد يسكت عن الحقيقة، لان ذكرها ضد مصالحه وأهدافه"¹³.

والى جانب الخصائص العامة السابقة، يتسم الخطاب السياسي أيضا بعدم الاستقرار أو الثبات أو الاستناد الى مبادئ أو قيم راسخة (بخلاف الخطاب الديني كمثال)، كما يتسم نصّه بارتباطه الشديد بالهدف وباستبعاد أية تفاصيل لا تدعمه، ناهيك عن تعلقه الشديد بالحدث الداخلي أو الخارجي أو بهما معاً، وباستناده الى إيديولوجية محددة توجهه.

2. تبعية التوجهات البحثية:

رغم التباينات السابقة، يظل تحليل الخطاب السياسي مسائرا للتوجهات البحثية خارج نطاق فروع المعرفة السياسية، وفي هذا السياق، يمثل تبلور إتجاه تحليل الخطاب النقدي *Critical Discourse*

Analysis أبرز التحولات التي مسّت حقل تحليل الخطاب السياسي في العقود الثلاثة الاخيرة، وقد جسّد هذا التحول دور الباحثين في حقول المعرفة غير السياسية في توجيه بحوث الخطاب السياسي وصياغة أبحاثه البحثية، ففي العقد الاخير من القرن الماضي، توجه الباحثون الاوروبيون (تحت مسمى تحليل الخطاب النقدي) نحو دراسة لغة الخطاب في علاقته بالممارسات الاجتماعية، مستهدفين من ذلك دراسة سوء توظيف السلطة بواسطة الاستعمال اللغوي والقدرات الخطابية المضلّلة، كما يركز تحليل الخطاب النقدي على تحليل مظاهر الهيمنة والإقناع من البنى النصية إلى البنى الخطابية وفعاليتها في البنى الاجتماعية.¹⁴

ويرجع فضل اتخاذ هذا التوجه لشكله المؤسسي الى مساعي جامعة أمستردام الهولندية في عام 1991 لتكوين برنامج للتبادل الأكاديمي والتعاون المشترك بين الباحثين والمنظرين من مختلف البلدان، ثم توالى على إثر ذلك البحوث والدراسات حتى أصبح تخصصاً راسخاً، وأضفي عليه الطابع المؤسسي في مختلف أنحاء العالم، وامتاز فيه مجموعة من الباحثين أبرزهم روث ووداك Ruth Wodak، تون فان دايك Teun A. Van Dijk، ونورمان فيركلاف Norman Fairclough.¹⁵

يعتبر هذا التوجه إمتداداً للمدرسة النقدية، كما بُنيت تحليلاته على ممارسات نقدية متنوعة يعود الجزء الأكبر منها الى المدرسة الألمانية في تحليل الخطاب والمدرسة الماركسية ونظرية الخطاب عند ميشال فوكو، ويعتبر الباحث الهولندي تون فان دايك أبرز وجوه مدرسة تحليل الخطاب النقدي وصاحب الاسهام الأكبر في تطوير هذا النهج داخل مجال تحليل الخطاب السياسي، وفي تعريفه بهذا التوجه كتب فان دايك:

"إن مبادئ تحليل الخطاب النقدي موجودة بالفعل في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت قبل الحرب العالمية الثانية... وبدأت تلك المبادئ التركيز على اللغة والخطاب فضلاً عن اندماجها مع اللسانيات النقدية في نهاية السبعينيات، وهناك عدد من نظائر تحليل الخطاب النقدي في التطورات النقدية في علم اللغة الاجتماعي، وعلم النفس، والعلوم الاجتماعية التي يرجع بعضها الى بداية السبعينيات، وكما هو الحال في التخصصات الاخرى، يمكن النظر الى تحليل الخطاب النقدي على انه ردة فعل ضد النماذج "الاجتماعية" أو "غير النقدية" السائدة في الستينيات والسبعينيات".¹⁶

ويحدّد فان دايك موضوع التحليل النقدي للخطاب باعتباره "دراسة الكيفية التي يقوم بها النص والكلام بتقنين وإنتاج ومقاومة اعتداءات السلطة الاجتماعية وهيمنتها وعدم مساواتها"، أما فيركلاف فقد

قدّم تفصيلاً أكبر لأهداف التحليل النقدي للخطاب متمثلاً في "المساعدة في التصدي للتجاهل الشائع لأهمية اللغة في إنتاج علاقات السلطة وترسيخها، والمساعدة في زيادة الوعي بالكيفية التي تسهم بها اللغة في إنجاز هيمنة بعض البشر على بعض" ¹⁷ وبناءً على ذلك يصبح لكل نص أو جملة ثلاث وظائف رئيسية وهي: الوظيفة الفكرية والوظيفة الشخصية (أو البين شخصية/ داخل الذات) *Interpersonal function* والوظيفة النصية، وهذه الطريقة المتعددة الوظائف للنص تنسجم مع النظرة التكوينية للخطاب، وبالتالي تُيسّر فحص الإقرارات *Representations* والعلاقات والهويات إلى جانب الاهتمام بدراسة الظروف الاجتماعية التي تحيط بالخطاب خصوصاً ما يتصل منها بالهيمنة أو السلطة وسوء استخدامها. ¹⁸

يكشف التأصيل السابق لتحليل الخطاب السياسي النقدي على تعمق الجذور غير السياسية لحقل تحليل الخطاب السياسي، فهو يستمد معظم مبادئه من مجال تحليل الخطاب بروافده العديدة والمتشعبة، وزادت هذه الروابط تعمقاً في ظل تبعية التوجه النقدي في تحليل الخطاب السياسي لحقل التحليل النقدي للخطاب المرتكز بدوره إلى النظرية النقدية الاجتماعية وإلى اللسانيات النقدية *Critical Linguistic*، كما يعرف عن التحليل النقدي للخطاب أنه يقيم جسراً بين مجالي التحليل اللغوي للنص والعلوم الاجتماعية، ¹⁹ وفي ظل تلك العلاقة؛ يظل تأثير علم السياسة في التوجهات الحديثة في حقل تحليل الخطاب السياسي خجولاً ويكاد ينعدم.

ثالثاً: تصدعات الأبنية المنهجية والإجرائية:

لا تختلف حالة المكون المنهجي والأطر الاجرائية لحقل تحليل الخطاب السياسي عن واقعه الموضوعي وهويته المؤسّسة، ففي كلتا الحالتين، انعكست حالة التشتت الهوياتي والطبيعة العابرة للتخصصات بشكل سلبي على تماسك وانسجام البناء المنهجي لهذا الحيز المعرفي، وجعلت منه فضاء اجتمعت في حزمة من المقاربات والمناهج والأساليب ذات المرجعيات المتباينة وغير المألوفة في معظمها لدى الباحثين في حقول المعرفة السياسية، وانعكس كل ذلك على نمط التحليل المتبع في هذا المجال الذي يعزز التباعد بين تحليل الخطاب السياسي وبقية فروع العلوم السياسية.

تبرز الاشكالية المنهجية مبكراً عند النظر في طبيعة تحليل الخطاب السياسي وما اذا كان من الممكن وصفه كمنهجية، ففي هذا الشأن يقترح بعض رواد هذا المجال من أمثال فان دايك النظر إلى هذا الحقل

المعري برمته في اطار التفاعل المعتاد بين النظرية وطرق الملاحظة والوصف أو التحليل وتطبيقاتها جميعا على الخطاب،²⁰ ومن ثم يميلون لاستخدام مصطلح "طرائق التحليل" *ways of analysis* بدلا من "مناهج التحليل"، لأن أشكال التحليل يمكن أن تتجمع وتتداخل مع بعضها مشكلة مقاربات مثل ما هو الحال في التحليل الشكلي والتحليل التداولي..، وعلى هذا الأساس، عدّد فان دايك مجموعة من الطرق المستخدمة في دراسة البنيات النصية والكلامية للخطاب السياسي واستراتيجياتها ممثلة في:²¹

- التحليل اللغوي (صوتي"فونولوجي" ومعجمي ودلالي)؛

- التحليل التداولي لأفعال الكلام والافعال التواصلية؛

- التحليل البلاغي؛

- الأسلوبية (علم الأسلوب)؛.

- تحليل البنى الخاصة: كالتقصص والتقارير الاخبارية، والمناقشات البرلمانية والمحاضرات والاعلانات؛

- تحليل المحادثة في اطار التفاعل الكلامي؛

- تحليل سيميائي للأصوات والصور وغيرها من الخصائص متعددة العلامات للخطاب والتفاعل.

ومع أن القائمة السابقة تحمل بعضا من وليس جل الاساليب المنهجية المطبقة في تحليل الخطاب السياسي، إلا أنها تعد كافية للبرهنة على تعدد المشارب التي يستقى منها تحليل الخطاب السياسي للأدوات والأساليب التي يعتمدها في التحليل، وفي نفس الوقت تظهر بوضوح كيف تغيب الأصول السياسية عن تلك الأدوات بشكل كبير فاسحة المجال لهيمنة الاساليب والمناهج اللغوية والاتصالية والفلسفية.

فالتحليل اللغوي للخطاب السياسي يستند أساسا الى المقاربة النيبوية التي وضع أسسها فرديناند دو سوسير في علم اللسانيات، وتهتم أساسا بتحليل بنية الخطاب السياسي اعتمادا على وحدة الجملة (وحدة التحليل الاساسية) تحليلا فونولوجيا (علم وظائف الأصوات) من خلال توضيح العلاقة بين معاني الجمل ومكوناتها المعجمية، والبنية *Structure* كما يحمل معناها الفعل اللاتيني *struire* تعني المجموع أو الكل

المؤلف من عناصر متماسكة، وتعني عند اللغويين الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني، مع الإشارة هنا الى أن التحليل اللغوي يتم بمعزل عن كل العوامل والمؤثرات الخارجية، فهي تلغي بذلك صاحب الخطاب وسياقات هذا الاخير الزمنية والمكانية.²²

يعود الفضل لكلود ليفي شتراوس في نقل المقاربة البنوية الى خارج مجال اللسانيات، حيث شدد على أنها تطبق على جميع الدراسات بغض النظر عن طبيعة موضوعها أو المجال التي تنتمي إليه، لأن طبيعة الخطاب تجعله يحتوي بنيتين إحداهما واضحة والأخرى ضمنية تتطلب تحليلاً لتوضيح العلاقات التي تجمعهما،²³ وقد كان للمقاربة البنوية تأثيرها البالغ على تحليلات الخطاب السياسي حتى لدى غير اللسانيين كما عرف مع ميشيل فوكو.

ومع كل ذلك، أثبتت القواعد التركيبية والمعجمية والتحليلات الفونولوجية والمعجمية والتركيبية قصورها عن النهوض بمتطلبات تحليل الخطاب بسبب تعدد وتداخل دلالات المعاني وامكانات استخلاصها من جهة، وبفعل قصور نظرة البنويين الى الجملة باعتبارها وحدة التحليل الاساسية للخطاب من جهة أخرى،²⁴ و برغم افتقارها إلى عملية التأويل لما وراء النص تظل لهذه المقاربة قيمة كبيرة في تحليلها للخطاب السياسي.²⁵

على النقيض من ذلك، يعتمد التحليل التداولي للخطاب السياسي على دراسة الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي للخطاب كما يدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب ضمن سياق محدد، وعلى هذا النحو، يرفض التداوليون وعلى رأسهم الفيلسوف اللغوي جون أوستن التوقف عند حدود الدراسة البنوية الشكلية للغة، بل يجب الانتقال بهذه الاخيرة من مستواها اللغوي الى المستوى الاجتماعي، لان اللغة ليست كيانا مستقلا عن الممارسة، ومن ثم وجب في المقام الاول دراسة كيفية استخدام الناس للدلالة اللغوية في صلب احاديثهم وخطاباتهم من جهة، وبكيفية تأويل الناس لتلك الخطابات والاحاديث.²⁶

في سياق قريب من البنوية، إهتم منهج دراسة الأسلوب (الأسلوبية/ علم الاسلوب) بدراسة العلاقة بين الشكل والفكرة في الخطاب السياسي، بمعنى دراسة السمات اللغوية التي استخدمها الخطيب لتوصيل الرسالة الى المتلقي من الناحيتين التعبيرية والفنية من جهة (دراسة وصفية)، وبالعلاقة الخطاب بالفرد أو الجماعة التي تبده وتستخدمه من جهة ثانية (المقاصد)، بمعنى تحديد بواعث وأسباب الأبنية اللغوية

وظائفها داخل النظام اللغوي المستخدم في الخطاب السياسي (دراسة توليدية).²⁷ وتعتبر الأسلوبية *Stylistics* ثمرة للتطورات التي لحقت بالدراسات اللغوية في أواخر القرن التاسع عشر وتطورت أساسا على يد شارل بالي Charles Bally وهو تلميذ دي سوسير وخليفته على كرسي علم اللغة في جامعة جنيف بسويسرا، ويهتم هذا العلم بدراسة النصوص الشفهية والمكتوبة بهدف تحديد الخواص اللغوية البارزة والبنى والانماط التي تؤثر على عملية فهم النصوص.

تعتبر الأسلوبية الإحصائية أبرز اتجاهات علم الاسلوب استخدما في تحليل الخطاب السياسي، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأسلوب يحتوي على عدد من العناصر اللغوية القابلة للرصد والاحصاء، وأن قياس هذه العناصر يساعد في بناء إطار دقيق لقياس الاساليب على ضوء مكوناتها، فالخطاب السياسي يمتاز باستخدام سمات لغوية معينة (صفات، حروف، أفعال..)، طول الجمل أو قصرها، نوعها (اسمية، فعلية)... ومن ثم يعتمد هذا الاتجاه الى تتبع معدلات تكرار العناصر الاسلوبية وفق منطق رياضي لإبراز دور تكرارات تلك العناصر في تشكيل الاسلوب، فحينما تحظى هذه السمات اللغوية بنسب عالية من التكرار مع ارتباطها بسياقات معينة؛ تصبح خصائص أسلوبية تظهر في النصوص بنسب وكثافة وتوزيعات متفاوتة.²⁸

كما يهتم هذا الاتجاه بقياس كثافة الخصائص الاسلوبية في النصوص والدلالة عليها، وتقاس هي الاخرى بحساب عدد مرات التكرار في الاسلوب، والهدف من هذه العملية هو الوقوف على النزعات المركزية التي تحكم النصوص السياسية المكتوبة والشفوية، وتتقاطع هذه العملية مع النظرية التي صاغها الباحث اللغوي الالماني بوزيمان Adolf Busemann في إطار علم النفس اللغوي لقياس مدة انفعالية أو عقلانية اللغة المستخدمة في النصوص.

من جهته، يتولى التحليل السيميائي للخطاب السياسي دراسة كل أنساق الرموز والعلامات التي تستهدف تحقيق التواصل ونقل المعنى أو الحالة الشعورية من الخطيب الى المتلقي، وسواء تم النظر الى السيميوطيقا كعلم أو كمقاربة أو كمنهج، فهي تقتزن في كل حالاتها باللسانيات وعلوم اللغة و تبلورت أساسا في أعمال عالمي اللسانيات فرديناند دي سوسير وساندر بيرس مطلع القرن الماضي، وتتولى السيميوطيقا دراسة العلامات أو الاشارات من خلال التفكيك والتركيب وتحديد البنيات العميقة الثانوية الكامنة وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا.²⁹

والسيميائية بشكل عام تشكل واحدا من أبرز المقاربات التي ارتكزت في جانب منها، على فكرة الاهتمام بالخطابات في أبعادها التداولية (البراغماتية)، من منطلق أنها وحدات كلامية مخصصة لأغراض تداولية واتصالية، ويتعين من هذا المنطلق فهم الكيفية التي تعمل بها العلامات أثناء العمليات التداولية، فالعلامة، وفق تعبير موريس بيكام "تريد أن تقول شيئا، ورغم ذلك ليس باستطاعتها أن تقول شيئا إلا بوجود شخص يستقبلها ويستجيب لما تريد قوله، وما لم تتوفر الاستجابة من جانب شخص ما، لا توجد دلالة أو معنى".³⁰

ويستهدف المقرب السيميوطيقي إجمالا في تحليله للخطاب السياسي معالجة مختلف العلامات التي تحمل مدلولات سياسية سواء كانت علامات لغوية (النص. الخطاب) أو غير لغوية (الايحاءات، الرموز، الألوان...)، كما يستخدم أيضا في دراسة أنظمة العلامات في اللغة والثقافة (طريقة الاكل، الاكلات وأنواعها، اللباس المناسب في المناسبات الاجتماعية والفصول والجنس...).

وعلى النقيض من أساليب التحليل السابقة، يظل تحليل المضمون *content analysis* أكثر الأسياب المستخدمة في تحليل الخطاب السياسي ألفة لدى الباحثين في فروع العلوم السياسية المختلفة، والأهم في مقامنا هذا هو أن هذا الأسلوب تطور أساسا في سياق الاهتمام بدراسة الحملات الدعائية والسياسية والاعلامية خلال الحربين العالميتين، وكان الباحث الأمريكي هارولد لازويل من أوائل رواد هذا الأسلوب وقد استخدمه في تحليل الاعمال الدعائية في منشوراته على صفحات الجرائد ثم في كتابه "تقنيات الدعاية في الحرب العالمية" (1927) و"لغة السياسة" (1947)، ووفق لازويل؛ تحليل المضمون هو "أسلوب يهدف الى الوصف الدقيق والمحايد لما يقال عن موضوع معين وفي وقت معين".³¹

منذ خمسينيات القرن الماضي، تولى عدد من الباحثين تطوير هذا الأسلوب وتعميم استخدامه في عدد من حقول المعرفة الاجتماعية سيما في علمي السياسة والاتصال، وتبرز في هذا السياق إسهامات أولي هولستي Ole Holsti وكلاوس كيربندورف K. Kirppendorff وبيرنارد بيرلسون B. Berelson الذي وضع تعريفا يحظى بقبول واسع لدى الباحثين حيث يقول: "إن تحليل المضمون هي تقنية في البحث تصلح لوصف محتوى التواصل الظاهر وصفا موضوعيا ونسبيا وكميا".³²

يميز أحد الباحثين بين اتجاهين كبيرين في تعريف تحليل المضمون؛ يركز الاتجاه الأول (الوصفي) على الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للنص وفق تعبير بيرلسون، بينما يستهدف الاتجاه الثاني (الاستدلالي) الخروج باستدلالات وتفسير العلاقات الارتباطية تفسيراً موضوعياً وتقع في نطاق هذا الاتجاه تصورات هولستي وكيربندورف، وعلى ضوء هذا التشعب، قدم محمد عبد الحميد تعريفاً لتحليل المضمون: " مجموعة من الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقات الإرتباطية بهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي والمنظم للسّمات الظاهرة في هذا المحتوى".³³

رغم التوظيف الشائع لتحليل المضمون في البحوث السياسية والإعلامية، تظل مسألة التكييف المنهجي لتحليل المضمون بين مناهج وأدوات البحث موضع خلاف بين الباحثين ومحط تباين في التوصيف، فهل هو منهج أم أداة أم أسلوب؟

في هذا الإطار يشدد بيرلسون، وهو أحد الرواد الذين وضعوا أسس تحليل المضمون في علوم الاتصال، على اعتبار تحليل المضمون مجرد أداة ولا يرتقي لمصاف المناهج، وقد علّل موقفه بعدم وجود نظرية تسند تحليل المضمون وهذا ما يفقده صفة المنهج ويفقده القدرة على التنبؤ أيضاً،³⁴ وفي هذا السياق أيضاً، صنّف موريس أنجرز تحليل المضمون ضمن أدوات البحث، سيّما وأنه يستخدم في الغالب برفقة مناهج متعددة.

في الجانب الآخر، تطلق دائرة المعارف الدولية في العلوّة صفة م الاجتماعي المنهج على تحليل المضمون، وهو نفس توجه "قاموس علم السياسة" لجوزيف دينر، كما يرى الباحثان العريبان فاطمة القليني ومحمد شومان بأن "التطورات التي طرأت على تحليل المضمون جعلت منه منهجاً مؤكداً"،³⁵ وذهب باحثون آخرون إلى اعتباره منهجاً خاصاً لكونه غير مستقل بشكل تام عن بعض المناهج الأخرى وعلى رأسها المنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة.

من جهة ثالثة، تطلق الأدبيات الأمريكية وصف "أسلوب" على تحليل المضمون، وهذا هو تعريف هارولد لازويل وكربندورف أيضاً، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأمريكيين يستخدمون في غالب الأحيان مصطلح أسلوب Style للإشارة إلى معنى المنهج لدى الفرنسيين، ومن المهم أيضاً التذكير هنا بأن الأدبيات الانجلوسكسونية - بخلاف العربية - لا تهتم كثيراً بالمعنى المنهجي لتحليل المضمون بقدر اهتمامها بالخطوات الإجرائية والتطبيق العملي لطرق وأساليب البحث.

يأخذ تحليل مضمون الخطاب السياسي منهجيا وعمليا شكلين رئيسيين هما التحليل الكمي والتحليل الكيفي، ورغم التباينات القائمة بين النهجين في نمط تعاطيهما مع المحتوى ونظرتهم لطبيعته وأساليب تحليلهما؛ إلا أنهما يشتركان في نفس الغاية: تحليل مضمون النصوص الخطابية.

فالتحليل الكمي لمضمون الخطاب السياسي يعتمد أساسا على احصاء الوحدات المتضمنة في هذا الخطاب كسبيل لمعرفة دلالاته، فتكرار الكلمات أو الجمل (مع ذكر عدد تكراراتها في النص وسياقات ذكرها) تمكن الباحث من الوصول الى المعنى المقصود للفظ أو الجملة وليس معناها الاصيلي، فحساب تكرار الالفاظ هو وسيلة مهمة للعثور على المعاني المقصودة في الخطاب السياسي، وبهذه الطريقة الموضوعية، التي تتضمن التحديد الدقيق لفئات التحليل؛ يمكن لباحثين آخرين الوصول الى نفس النتائج بتطبيق نفس الاجراء، فالتحليل الكمي في جوهره يرصد ما جاء فعلا في النص بعيدا عن التأويلات، أي أنه يقتصر على المظاهر الشكلية للنص واحصاء وحداته المختلفة عبر تعداد المواضيع والقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتضمنها، ويتم ذلك دون بحث الدلالات العميقة للنص، ودون الاهتمام بسياقات الخطاب السياسي وملاساته.³⁶

في الجانب الآخر؛ يأخذ التحليل الكيفي لمضمون الخطاب بعين الاعتبار الغاية الاقناعية لهذا الاخير، كما يأخذ في الحسبان أيضا طبيعة وظروف الخطاب السياسي الذي يأتي في سياق تفاعلي وبمرجعيات متباينة ومتضاربة في كثير من الاحيان، ومن ثم فالخطاب يحمل جميع هذه العناصر في طياته بالشكل الذي يجعل التحليل الكمي قاصرا على بلوغ معانيه لانه يهتم فقط بالتجليات الظاهرة والسطحية للغة، كما أنه بتفتيت نص الخطاب الى أرقام وبيانات احصائية لا يمكن ادراك المعاني الضمنية التي يعج بها الخطاب السياسي، ولا فهم الدلالات التي يضيفها السياق على نصّه، ولتفادي ذلك، يعتمد التحليل الكيفي للمضمون الى وصف مضامين الخطاب السياسي مع الاعتماد على بيانات التحليل الكمي للتوصل الى ادراك معاني النص، ومن المهم التأكيد هنا على ارتباط التحليل الكيفي بمنهجية تحليل الخطاب، ويذهب بعض الباحثين الى رد تبلور منهجية تحليل الخطاب في ثمانينات القرن الماضي الى جهود تطوير التحليل الكيفي للمضمون.³⁷

والى جانب الأساليب السابقة، يظل استخدام مناهج البحث التقليدية شائعا في تحليل الخطابات السياسية، فالمنهج التاريخي ومن خلال تقديمه لقراءة تاريخية للنصوص الخطابية يسعى الى تفسير نشأة الأثر

الخطابي عبر ربطه بزمانه ومكانه وشخصياته، ورغم هذه الأهمية؛ يظل المنهج التاريخي قاصرا - بفعل قصور مفاهيمه وأدواته المنهجية- عن الاستجابة لمتطلبات تحليل الخطاب بشكله الحديث والمعقد،³⁸ أما المنهج (التحليل) النفسي فيسعى الى البحث عن بواعث الخطاب السياسي وأهدافه ووظائفه النفسية لدى كل من منشئ الخطاب والمتلقي له، وهو أحد أهم المناهج المستخدمة في تحليل الخطاب السياسي ووسيلة هامة لفهم أبعاده الدلالية التي هي في الواقع عبارة عن مشغّل نفسي.

وانسيابا مع التركيبية غير المتجانسة للأدوات والمناهج والأساليب التي يجري توظيفها في تحليل الخطاب السياسي، يظل الإطار الاجرائي لتحليل الخطاب السياسي هو الآخر ملتقى لوحداث متعارضة وبعضها عديم النفع، فاستمرارية تقاليد تحليل الخطاب استنادا الى مستويات التحليل الأربع (الصوتي أو الشكلي، اللغوي والتركيبي، الدلالي، التداولي أو البراغماتي) يبدد جهدا كبيرا لمحلي الخطاب السياسي في عد الافعال وأزمته وصيغها وأنواع الجمل وتركيبها وشكل الايقاعات وغيرها من العناصر التي رغم هيمنتها تقدم قيم ضئيلة عند تحليل الخطاب السياسي عكس مكانتها في أشكال الخطابات الأخرى، ومن ثم يضاف هذا الاعتبار الى حزمة العوامل السابقة التي تُؤثّر على الحاجة الملحة لبناء توجه تحليلي للخطاب السياسي داخل حقل علم السياسة.

الخاتمة:

يعتبر الخطاب السياسي واحد من أكثر أشكال الخطابات حضورا في الحياة اليومية، سواء كان ذلك بفعل المضامين السياسية التي تحويها أنماط الخطابات الأخرى، أو بفعل توظيف مختلف الفاعلين السياسيين وبشكل دائم للخطاب السياسي لأغراض الإقناع والتبرير والارتباط، ومع التواجد المكثف للخطاب السياسي وخصوصياته المبهمة والغامضة، ظهرت الحاجة الى تبني طرائق منهجية وعلمية لدراسة موضوع الخطاب وتحليله واستكشاف مقاصده وغاياته، ورغم التقدم الحاصل في هذا السياق في العقود الثلاثة الأخيرة؛ يظل مجال تحليل الخطاب السياسي يعاني مشكلات منهجية وموضوعاتية عديدة ولمعظمها علاقة بطبيعة المجال العابرة للتخصصات.

وفي هذا الاطار، تظل عناصر البيئة التي انبثق فيها التوجه نحو تحليل الخطاب السياسي تطبع هوية هذا الأخير وتهمين عليه منهجيا وإجرائيا، فالتوجهات البحثية السائدة في مجال تحليل الخطاب السياسي، والمناهج والطرائق والأساليب المتبعة في معالجة موضوعاته؛ تُكزّس تبعية هذا المجال المعرفي الناشئ لجملة من العلوم الاجتماعية وغير الاجتماعية منها علوم اللغة وفلسفة العلوم وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا، وفي المقابل يغيب التوجه الى دراسة وتحليل الخطاب السياسي في نطاق علم السياسة بفروعه المختلفة، ويحدث ذلك رغم تمايز الخطاب السياسي عن غيره من أشكال الخطابات التي تشكل جزءا من موضوعات تلك العلوم والمعارف التي لم يكن بمقدور تحليل الخطاب السياسي الانفصال عنه حتى الآن.

برهنت هذه الورقة على دور حالة التعارض بين وضع الخطاب السياسي كفعل محوري في السياسة علميا وعمليا، وبين وضع تحليل الخطاب السياسي كمجال معرفي خارج نطاق علم السياسة في تفتيت الهوية المعرفية لهذا المجال وتبديدها عبر عدد من التخصصات، وكنتيجة لذلك، ظل تحليل الخطاب السياسي مجالاً مفتوحاً للباحثين من شتى حقول المعرفة، وملتقى لمناهج وأساليب بحثية متباينة وغير مألوفة لدى منتسبي حقل علم السياسة، وفي ظل ذلك، طغت الميول الفلسفية واللغوية والاجتماعية على التوجهات البحثية في تحليل الخطاب السياسي، وأغلق ذلك المجال أمام بناء توجهات سياسية لدراسة موضوع الخطاب وفق تقاليد البحث في العلوم السياسية، وأمام تطبيق المقتربات السياسية الموجودة (كمقترب النخبة مثلاً) في تحليل الخطاب السياسي، ومع هذه الحال، تغيب دراسات تحليل الخطاب السياسي في معظم أقسام العلوم السياسية في الداخل والخارج.

الهوامش:

¹ عماد عبد اللطيف، "تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والافاق"، البلاغة وتحليل الخطاب، العدد 06 (2015)، ص. 111.

² يوسف موسى، "الأداء الخطابي لرئيس الجمهورية في السياق الوبائي: كيف خاطب الفئات الأكثر تضرراً؟"، كراسات المنتدى (صادرة عن المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية)، العدد. 04 (سبتمبر 2020)، ص. 13.

³ نفسه، ص. 13.

⁴ "Analysing Political Discourse: Confronting Approaches, available at: <https://ecpr.eu/Events/Event/SectionDetails/461>, retrieved in June. 6th, 2022.

⁵ حامد أبو أحمد، الخطاب والقارئ: نظريات التلقي وتحليل الخطاب ومابعد الحداثة، ط. 02 (القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2002)، ص. 153.

⁶ عماد عبد اللطيف، "الدراسات العربية حول الخطابة السياسية عرض نقدي"، مجلة اللغة، عدد 7 (2008)، ص. 25-26.

⁷ Pall Chilton, *Analysing Political Discourse: Theory and practice*, (NY: Taylor & Francis e-Library, 2004), p. IV

⁸ محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2004)، ص. 46.

- ⁹ راضية بويكري، "الخطاب السياسي: الخصائص واستراتيجيات التأثير"، دراسات وأبحاث، مجلد 05، العدد 12 (سبتمبر 2013)، ص. 96.
- ¹⁰ محمود عكاشة، مرجع سابق، ص. 46.
- ¹¹ "أدوات تحليل الخطاب السياسي"، متاح على الرابط: <https://bit.ly/3w0ibva>، تم الاسترجاع بتاريخ: 2022/07/13.
- ¹² آلن غولدشليغر، "نحو سيمياء الخطاب السلطوي"، بيت الحكمة، العدد 05، 1987، ص 135-136.
- ¹³ عمر أوكان، مدخل لدراسة النص والسلطة (الدار البيضاء: افريقيا الشرق، 1991)، ص 17.
- ¹⁴ فاطمة شعبان محمد حسن، تحليل الخطاب الأخير للرئيس السوداني عمر البشير في مواجهة الثورة الشعبية السودانية 2019 في ضوء مناهج تحليل الخطاب النقدي"، مجلة البحوث الاعلامية، العدد 55، الجزء 03 (أكتوبر 2020)، ص. 1586.
- ¹⁵ عبد الله حسن القايد، "التحليل النقدي للخطاب: الخطاب الإعلامي للدول المحاصرة لقطر"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة قطر، 2019، ص. 58.
- ¹⁶ تون فان دايك، الخطاب والسلطة مترجما (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)، ص. 189-190.
- ¹⁷ فاطمة شعبان محمد حسن، مرجع سابق، ص. 1587.
- ¹⁸ نفسه، ص. 1587.
- ¹⁹ نفسه، ص. 1587.
- ²⁰ تون فان دايك، مرجع سابق، ص. 32.
- ²¹ نفسه.
- ²² أمال خالف وعبد القادر مالفى، "مقاربات تحليل الخطاب"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 13، عدد. 02 (2021)، صص 171-180. ص. 175.
- ²³ نفسه، ص. 176.
- ²⁴ الشيخ أحمد ولد سيدي، تحليل الخطاب السياسي (دراسة إثنوغرافية - اتصالية في الخطاب السياسي الموريتاني)، القاهرة: معهد الدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998، ص. 78.
- ²⁵ نفسه، ص. 80.
- ²⁶ حسين بوفناز وسامية عليوات، "المنهج التداولي في خطبة" أكتثم بن صيفي عند" كسرى"، مجلة الموروث، مجلد 09، عدد. 01 (جوان 2021)، ص. 240.
- ²⁷ نفسه، ص. 16-17.
- ²⁸ سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، طه (القاهرة: عالم الكتب، 1992)، ص. 17-18.

²⁹ عبد الله توام، "إجراءات المقاربة السيميائية للخطاب السردي"، التعليمية، المجلد 04 العدد 11 (2011)، ص.

329

³⁰ هامل بن عيسى، "التداولية وتحليل الخطاب السيميائي في النقد الأدبي المعاصر"، مجلة الباحث، مجلد 07 عدد 11

(2012)، ص. 55، 56

³¹ محمد أوزي، تحليل المضمون ومنهجية البحث (الرباط: المغربية للطباعة والنشر، 1993)، ص. 12.

³² هشام صويلح، أثر منهجية تحليل الخطاب في تطور الدراسات الإعلامية، دراسة تقييمية نقدية لادوات تحليل

المضمون. مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، مجلد 8، عدد 2 (2020)، ص. 37.

³³ محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة (القاهرة: عالم الكتب، 1992)، ص. 130-132.

³⁴ محمد أوزي، مرجع سابق، ص. 19.

³⁵ كريم محمد حمزة، تحليل مضمون الخطاب الاتصالي: سوسولوجيا فهم الآخر (بغداد: د.د.ن، 2006)، ص.

16.

³⁶ هشام صويلح، مرجع سابق، ص. 45.

³⁷ نفسه، ص. 49.

³⁸ الشيخ أحمد ولد سيدي، مرجع سابق، ص. 54.